كلامه من كلام غيره فانه قد اوتي جوامع الكلم واوتي من الفصاحة والبلاغة ما لم يؤت احد
من العالمين وللمعاني كلامه ومقاصده ما يعرف به كلامه من كلام غيره في الاغلب وقد اخرج
احمد وابو يعلى عن ابي سعيد وابي حميد مرفوعا اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له
اشعاركم وابشاركم وترون انه قريب منكم فانا اولى به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم
وتنفر عنه اشعاركم وترون انه بعيد عنكم فانا ابعد منه وان كان قد ضعف فمعناه حسن فان
قلت اذا كان ائمة الجرح والتعديل قد قيل فيهم ما قيل وكيف يامن الناظر لو بين يقولوا
فيما خالف مذهبهم كاذب او وضاع وليس كذلك فكيف التعذر بهم قلت قد عرفنا من
احوالهم الانصاف فيما يقولونه لا تراهم يقولون الا انه كان يتشيع كان يحمد الا انه كان يرى
القدر ثقة كان مرجيا كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث كان يرى القدر وهو سيخيم
الحديث فهذا دليل ان القوم كانوا يذكرون في الشخص ما هو عليه ويتصف به من خير وشر ولا يقولون
عليه اذ لو كانوا يقولون عليه لزموا من حالهم في المذهب بالكذب ولما وثقوا شيعيا
ولا قدريا ولا مرجيا وصدق من درج من قبلنا رحمهم الله لا يعرف الا البصير ان توقد
ما يسرده عن الرواة المؤخرون واهل العلم المعرفة باحوال الناس وايامهم وهذه قرائن دالة
على انصاف ائمة هذا الشان وان كان لهم هفوات فانه لم يثبت الاعصمة الانبياء في نوع الانسان
فاردت من جمع هذه الكلمات قلت فوائد جمة واموراً مهمة تعرف قدرها من هو في هذا
الشان من الائمة فيشتمل على نفائس الانظار وعلى عيون مسائل يحتاج الى معرفتها اهل الاثار
وبينت قصورها وعدم مقصودها ببيان انه لا يشترط في الرواية الا ظن صدق الراوي
وضبطه ولا يرد الا بكذبه وسوء حفظه وان هذه شرط متفق عليه بين كل طائفة و الخلاف

٢١

وغيرها فلم نجد لهم على ذلك التفسير دليل وراجعنا كتب اللغة الذي نزل بها القرآن وتكلم
بها سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله وسلم فالذي في القاموس العدل ضد الجور الا صاحب
القاموس لا يكاد يفيد في مثل لانه يقول الجور ضد العدل فيكون دورا والذي في نهاية ابن الا
ثير هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم انتهى وهذا وان كان تفسير العدل بصفة العا
دل الا انه قد افاد المراد وفي غيرهما العدالة الاستقامة وفسره ائمة الحديث التفسير في قوله تعا
لى ان الله يامر بالعدل باقوال كثيرة سردها فخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ثم قال
انه عبارة عن الامر المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط انتهى قلت وهو قريب من تفسيرها
بالاستقامة في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بعدم الرجوع الى عبادة الاوثان
وانكر ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفسيرهما بعدم الاتيان بذنب وقال حملتم الامر على اشده وفسرها
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالاتيان بالفرائض فهذا كلام اهل اللغة واللسان
ولم يات عنهم حرف واحد بتفسيرها بالملكة المذكورة التي لا يكاد تتفق الا للانبياء عليهم السلام
وفي الحديث المؤمن واه راقع اي واه لدينه بالذنوب راقع له بالتوبة فالسعيد من مات
على رقعه اخرجه البزار وهو وان كان في سنده ضعف فانه يشهد له الحديث الصحيح لو لم تذنبوا لذ
هب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم قلت هذا فالاقرب ان العدل من
سدد وقارب وغلب خيره على شره وحسناته على سيئاته او كثر مادحوه وقل ذاموه فان
العباد شهداء الله في ارضه يجري على السنتهم ما عليه الشخص من الصفات وقد اخرج البخاري
والنسائي من حديث انس مرفوعا من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار فمن كان كذلك فهو العدل وهو المرضي وان كان لا يخلو عن تلوث بالذنوب وكل بني
ادم خطاؤن وخير الخطائين التوابون كما ثبت في حديث فهذا الذي تقبل شهادته فهو لا بد
من اعتباره في الشهادة لما تقدم من النصوص وهذا الذي يجزئه الضعيف قليلا بالنسبة
الى الاطبق الادهم والعالم الاعم الا انه كثير بالنسبة الى ذي الملكة المذكورة فالناس ثلاثة
اصناف عدل وفاسق ومجهول فالاولان لا سؤال عنهما اذ العدل مقبول والثاني مردود
والثالث لا يقبل ايضا لابد من تزكيته سيما على ما قرر في الاصول من ان الاصل هو الفسق بل
لا يقبل المجهول الا بعد التزكية وهي تحصل بخبر العدل عنه بالعدالة فان خبر طريق للحاكم الى

Copyright © King Saud University